

فصل تمهيدي

😊 النكتة ... 😊

... هل سمعت آخر نكتة؟ سؤال يستفز كل خلاياك الحسية ويجعلك تتشوق لسماعها مستنفرا كل قدراتك للإحساس بلذة خفية عارمة وأنت تتهيا لمفاجأة ظريفة.. إن انتشار النكتة بمجتمعاتنا العربية تنطوي على أبعاد ومضامين اجتماعية وثقافية جدية بالتأمل، فهناك مقولة مقتبسة من «هنري برجسون» تقول:

لا مضحك إلا ما هو إنساني، والنكتة هي محاولة قهر القهر.. وهتاف الصامتين.. إنها نزهة في المقهور والمكبوت والمسكوت عنه.

... تمثل التعابير الرمزية في المخزون الثقافي المجتمعي، (ومنه النكتة) إحدى الركائز لفهم المجتمعات والجماعات الإنسانية، فمن جهة يمكن اعتبارها مرآة صادقة لما تحمله من قيم ومعتقدات وممارسات وتصرفات.. ومن جهة أخرى تكشف، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، عن الجوانب الخفية للمجتمع سواء كانت في شكل مواقف أو تطلعات أو رغبات مكبوتة.. وذلك لتوفير التلقائية والدلالية للتعابير والرموز الثقافية وخاصة لارتباطها بالواقع الاجتماعي والمعيش اليومي.

عشرات النكت تبتكر يوميا على الألسنة، تنتثر على المسامع بأشكالها المختلفة وتتناول الواقع المر بكامله، والأحداث والوقائع والأشخاص أيضا اسما ومسمى. لا يمكنك أن تكون في مكان دون أن يباغتك أحد معارفك بنكتة لم تسمعها من قبل، فلكل مقام مقال، والنكتة دائمة الحضور.

النكتة أيضا سلاح المهموم يحملها معه في حله وترحاله بين الطرق المزدوجة بالاكنتاب والمكتظة بالشعور، بالحرمان، والشعور بالمعاناة ناهيك عن قلق ضغوطات الحياة الناتج عن مختلف تجليات الواقع المر والزمن الرديء.

النكتة: موقف وحالة ومزاج كما أنها فن وإبداع.. وكذلك متنفس، ولا يهم أن تمتاز النكتة بريق جمالي لافت للنظر، بل قد يكون جمالها في سخافتها وقبحها.

إنها نتاج فكري طريف يطال كافة شرائح المجتمع.. فلا تدع النكتة رجال السياسة ولا رجال الدين ولا عموم الناس.. تطال الأغنياء والفقراء.. الأغنياء والأذكياء.. الصالحين والطالحين.. الطيبين والأشرار.. إنها تعبير خيالي طريف ومضحك يثير أحيانا السخرية وأحيانا أخرى الشفقة لما تسعى إليه من مبالغة وتهويل.. فينفس المتلقي وأحيانا تبسّط وتسطيح للأمور. وهناك أجيال خرجوا إلى الوجود وهم يضحكون ولا يدرون لماذا؟!... أجيال تضحك في السراء والضراء.. وقت الرخاء ووقت الأزمات.. يضحكون قبل الأكل وبعد الأكل... يضحكون حين البرد والحر.. وأحيانا كثيرة يضحكون في كل الأوقات إلا في وقت الضحك الحقيقي، فإنهم يجهشون بالبكاء..

كل مسؤول نال نصيبه من النكت وحقه من السخرية السوداء، وهناك شخصيات بعينها نالت من السخرية والتنكيت ما تعجز عن حمله الجبال، وهناك من الأطفال ببعض المدن العتيقة من فتحوا أعينهم على النكتة وتربوا عليها، فصاروا يبتكرونها ويتناقلونها بحرفية ومهنية يحسدون عليها.

قد تشكل النكتة سلاحا فتاكاً، فهي قد تذبح بدون أن تجرح، وفي مختلف مراحل الصراع على السلطة بالمغرب، شكلت سلاحا مضادا، بحيث، وكان العديد من القادة السياسيين والمسؤولين الكبار يحشون النكتة، وقد أكد أكثر من مصدر أن الملك الراحل الحسن الثاني، كان شديد الاهتمام بالتعرف على النكتة السائدة، سيما ما يطلق عليه شخصا.

جميل أن نضحك وأجمل منه أن نضحك من أنفسنا، ففي ذلك تنفيس وترويح عما نواجهه في الحياة من قلق وإحباط، ولا نعتقد أن هناك شعبا على وجه الأرض بصرف النظر عن مستواه الاقتصادي ونمطه الثقافي ونظامه السياسي ودرجة احترام حرية التعبير والرأي فيه، لا يضحك من نفسه أو أنه لا يجب الضحك وتعاطي النكتة، تأليفا ونقلًا

وأداء، للتنفيس عن مكبوتاته، ولربما للضحك من أجل الضحك فقط.

😊 مواضيع النكتة وصلاحياتها

استخدم سلاح النكتة خلال كل الظروف، وجعلت متنفسا في أحلك الظروف وأشدها. فكلما وقعت فاجعة أو واقعة أو انكشف أمر ما أو تورط مسؤول أو صدر ما يعد نشازا أو غريبا، في أقواله وأفعاله، انطلقت الألسن بعد أيام قليلة لتتناقل نكتة بهذا الخصوص. تطرقت النكتة إلى مختلف المواضيع والمجالات، الفقر والفساد والتسلط وغياب الديمقراطية والكبت والجنس وضبابية المستقبل، وظلت النكتة سلاح الضعفاء في النقد خلال الأزمات وفترات الاستبداد.

من أبرز التصورات النمطية التي تعتمد عليها النكتة، الثنائية المرتكزة على عنصرين أو أكثر، كالتفرقة الجنسية بين الرجل والمرأة، والتفرقة الطبقية بين الغني والفقير، والتفرقة السلطوية بين الحاكم والمحكوم، والتفرقة البيئية والمجالية بين الحضري و«العربي»، والتفرقة الثقافية بين المتعلم والأمي، أو الذكي والبليد... والنكتة، مثل الحليب الطازج، سرعان ما تنتهي صلاحيتها، لأنها تصبح قديمة أو «مستهلكة» (بسرعة).

😊 سوسيولوجيا النكتة

تنبع الأهمية السوسيولوجية للنكتة بفعل أن معظم ما يتداول منها هو وليد البيئة الاجتماعية للمجتمع بمختلف شرائحه ومناطقه وأقاليمه وقبائله، حيث تقوم النكتة بفضح المستور مما يقدم للباحث مادة خصبة لفهم خفايا المجتمع وسبر أغوار مكبوتاته. علما أن هناك نكتا تم توطينها بعد إجراء بعض التعديلات والإضافات لإصاقها بشكل بارع بمجتمعنا، سواء تعلق الأمر بالمحيط الاجتماعي - الثقافي أو المحيط السياسي. من شأن دراسة النكتة أن تكشف لنا عن أهم تطلعات المجتمع ورغباته وانتقاداته، ونوعية التفاعل والعلاقات التي تربط المواطن بذاته وبالأخرين وجملة الانتقادات الكاريكاتورية الموجهة لها. وأشارت دراسات عدة إلى فوائد النكتة في الحياة الاجتماعية، ويمكن

تلخيصها فيما يلي:

تقوية التعاون الاجتماعي وتنشيط العقل والإبداع والخيال وفهم مطالب الآخرين والتفاعل والتواصل مع الناس والتقرب إليهم ومقاومة الاكتئاب والقلق واحتواء الغضب، سيما وأن الضحك يزيد ضربات القلب وإفراز «الأدرينالين» الذي يعقبه استرخاء. وأجمع كل الأخصائيين على أهمية الضحك في حياة الإنسان، فالنكتة تجعلك تبتسم رغم كل الظروف الصعبة المحيطة بك.

وهناك نكت أفستت العلاقات بين الدول وتطلبت احتجاجا واعتذارا رسميين، كما وقع بين مصر وإسرائيل حينما دأبت الصحف المصرية على إطلاق «نتن يا هو»، على رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق، نتنياهو، ولم تعد تشير إليه إلا بهذا الاسم، مما دفع نتنياهو لتقديم احتجاج رسمي للدولة المصرية.

لكن من الناحية القانونية، هل يعاقب القانون مخترع النكتة بتهمة القذف أو السب العلني؟

إذا كانت النكتة عامة أي مجرد نكتة، عادية ولا تطلق ضد شخص أو أشخاص معينين، فهي ليست مجرمة قانونيا، أما إذا كانت تهدف إلى التجريح والتحقير في شأن شخص أو أشخاص معينين، فهذا أمر يجرمه القانون مبدئيا، وتعد سبا وقذفا.

تتغير النكتة مع تغير الجيل الذي يطلقها، فأصحاب نكت الاستقلال هرموا، وتلاههم جيل الستينات والسبعينات الذين شابوا وساروا نحو الشيخوخة وتوقفوا عن ابتكار النكتة، وتسلمت الأجيال الشابة الجديدة مقاليد النكتة مهمومة بالقضايا الداخلية والعالمية، إذ اخترقت العولة وتداعياتها عالم النكتة.

😊 النكتة سلاح

لقد وجد أفراد الشعب في النكتة والتنكيت وسيلة وسلاحا فعالا للتعبير عن الآراء والمواقف التي لا يتقوون على الجهر بها. ووجدوا في النكتة وسيلة للتعبير عن المكبوت تجاه

الحكم والتدبير السياسي والاقتصادي.

فأغلب النكت السياسية وذات «السخرية السوداء» «موجهة ضد القائمين على أمورنا، من أعلى الهرم إلى قاعدته، حكام ووزراء وسفراء وجنرالات وشخصيات وازنة، وعبر النكت و«السخرية السوداء» يوجه لهم أفراد الشعب رسائل مشفرة ينفسون على أنفسهم من خلالها بوضعهم في إطار يثير الضحك.

إن النكتة سلاح الضعيف ضد القوي، سلاح الأقلية ضد الأغلبية، وغالبا ما تكون «قذفا بينا» يطلقه مجهول، ينتشر دون معرفة مصدره أو صاحبه».

وقد تنتقل من عصر إلى عصر لنفس الغاية وذات الأسباب، فهناك نكت أطلقت على القادة العرب والحكام المستبدين، كما أن هناك نكتا أطلقت على هتلر وموسولوني وستالين، هي نفسها التي ظهرت في لغات أخرى بعد اقتباسها لجعل أبطالها من طغاة البلاد والمستبدين.

أكدت أكثر من دراسة علمية عن النكت أنه من الممكن معرفة تاريخ البلد عن طريق الاطلاع على النكت الرائجة فيه، سيما التي تخص قاداته وشعبه وأحداثه.

ومن أهم الدراسات هناك دراسة أكاديمية عن النكت التي أطلقها الروس ضد ستالين، نشرت تحت عنوان «المنجل والمطرقة» «تاريخ الشيوعية كما ترويه النكت»، رأى أصحابها أنه من خلالها يمكن التعرف على تاريخ روسيا بواسطة نكتها».

رأت الجمل لأول مرة في حياتها فقالت: «انظروا ماذا فعل ستالين بالحصان»، وكذلك نكتة تقول: «ارتفع سعر الدقيق لأنهم أدخلوه في صناعة الخبز» وأخرى تقول: «إن البوليس أمسك أحد المتمردين فسأله: من أمك؟ قال روسيا، ومن أبوك؟ قال ستالين.. وما هي أمنيته؟ أن أكون يتيمًا»، وهذه مجرد عينة من النكت تم اقتباسها من طرف الشعوب العربية وتكييفها مع أجوائها ونمط عيشها مع الاحتفاظ بفحواها ودلالاتها ومقصدها الرئيسي.

فكما دل هذا النموذج من النكت على الديكتاتورية الروسية، فإن النكتة دليل إلى أعماق كل النظم الشمولية، وقد اهتم المصريون مبكراً بأثر النكتة السياسية على الشعب، قبل غيرهم من العرب، حيث وضع الرئيس المصري جمال عبد الناصر فرقة مخابراتية مختصة في رصد النكت لتحديد اتجاهات تفكير الجماهير الشعبية.

😊 أفضل نكتة في العالم؟؟؟

بعد بحث علمي استغرق عاما من العمل الدؤوب كشف عن أطرف نكتة في العالم. ففي مشروع وصف بأنه أكبر دراسة علمية عن الدعابة، سألت الرابطة البريطانية لتطوير العلوم مستخدمي الإنترنت حول العالم أن يعثوا بنكاتهم المفضلة وأن يرتبوا النكات التي يعث بها الآخرون حسب درجة طرافتها. ووصل إلى الرابطة أكثر من أربعين ألف نكتة من سبعين دولة وأكثر من مليوني تعليق وفازت النكتة التالية..

(كان صيادان في الغابة ووقع أحدهما فاقدا للوعي وتوقف تنفسه وجحظت عيناه. فاتصل زميله بالنجدة وقال لاهثا للموظف الذي رد عليه.. صديقي مات ماذا يمكنني أن أفعل. ورد عليه الموظف في هدوء.. فلتهدأ.. أولا تأكد أنه مات بالفعل. وساد الصمت للحظة ثم صوت طلقة قبل أن يعود الصياد إلى هاتفه ليقول.. الآن تأكد موته.. ماذا أفعل الآن)

ووجد الباحثون فروقا ملحوظة بين الدول في أنواع النكات التي يجدونها مضحكة. فالناس في بريطانيا وجمهورية أيرلندا وأستراليا ونيوزيلندا يفضلون النكات التي تشمل اللعب على الألفاظ بينما يفضل الأميركيون والكنديون النكات التي يبدو أبطالها أغبياء أما في أوروبا فيفضل الكثير من الناس النكات ذات الطابع الذهني.

😊 نكت المحمول ما لها وما عليها

يعدّ استخدام الجوّال بصورة ملازمة لحياة أكثر الناس اليوم من أبرز المتغيرات التي

طرأت على حياتنا وتركت أثرها على سلوكنا وتعاملاتنا الإنسانية مع بعضنا ومع ماحولنا من معطيات مادية أخرى. ويمكن القول بأن استخدام التقنية الحديثة شكّل قيماً جديدة لم تكن في ثقافتنا من قبل، وعدّل في بعض القيم الراسخة بشكل ربما يكون غير متوقع.

ومن الأمور التي استجذت على ثقافتنا في السنوات الأخيرة استخدام الجوّال في إرسال الرسائل، وقد يَسّر هذه الوسيلة التقنية الحديثة التواصل الإنساني بين الأصدقاء والمعارف عن طريق تبادل الرسائل بينهم مهما باعدت بينهم المسافات. كما أسهمت هذه التقنية في ربط الناس بما يدور حولهم من أخبار، وصارت وسيلة مناسبة عند عدد من الناس لإرسال الدعوات والتهاني والتذكير بالمواعيد والمناسبات. يضاف إلى ذلك أن رسائل الجوال أصبحت تحمل ما يبعث على الضحك والمرح من نكت تحوي مواقف ساخرة أو مفارقات مضحكة.

ومن الواضح أن وسيلة الاتصال في نقل النكتة تغيرت مع رسائل الجوال فحلّت الكتابة محل الشفهيّة. والواقع أن النكتة من الأشكال اللغوية الشفهية التي تعتمد بدرجة كبيرة على الأداء اللغوي للمتكلّم وما يصاحب ذلك من علامات لغويّة تعمل على إبراز المفارقة أو إخفاء بعض الحوادث والتركيز على أخرى بهدف تجميع تركيز انتباه المستمع في بؤرة معينة ضمن النكتة، أو لخداعه من خلال إهمال محور الحدث في القصة وخاصة حينما تكون المفارقة في تلك النكتة هي في كون النهاية تأتي بخلاف المتوقع.

ولهذا فإن النكتة الواحدة يمكن أن تروى بعدة صيغ منها صيغة لالتحقّق الهدف في جلب الضحك لأن الذي رواها لم يتقن آليات الأداء الصوتي والحركي. هذا فيما يتعلق بالجانب الشفهي لرؤية النكتة؛ أما حينما تكون النكتة مكتوبة فإن الأمر سيكون مختلفاً، لأن طبيعة الكتابة تفرض آليات معينة لا بد أن تتبعها النكتة لكي تؤدي مهمّة الإضحاك.

والواقع أن نسبة كبيرة من النكت المدونة كتابياً تحاول قدر الإمكان الاحتفاظ ببعض العناصر الشفهية للنكتة، ومن أهم تلك العناصر المحافظة على اللهجة المحلية التي رويت بها النكتة، ومحاولة استخدام عبارات أو علامات الانفعال المنطوقة التي لا تتحقّق بشكل

دقيق في الكتابة، والتخفف من القواعد النحويّة، واستخدام الشرح اللغوي في بعض الأحيان، والإيهام بما يدعو للضحك من تكرار بعض الحروف أو رسم علامات الضحك.

وتعدّ تلك العناصر أول ما يلفت الانتباه للنكت المكتوبة، ولكن الأهم من ذلك هو ما تعرضت له بنية النكتة من تغيرات شملت مكوّناتها الأساسية وأسلوب عرضها المتمثل في طرق الاستهلال وصيغ الختام واستراتيجيات الانعطاف السردية. علاوة على آليات اشتغال المفارقة في النكتة المكتوبة. ومما يمكن ذكره أن دراسة نظام المفارقة في النكتة سواء ما يتصل بالحدث أو باللغة أو بالتوقيت الزمني يبرز لنا أهمية التركيز على بعض الموضوعات التي يمكن أن تتناولها النكتة المكتوبة مقابل محدوديّة موضوعات أخرى كانت شائعة في الرواية الشفهية ولكنها لا تحتفظ بالقدر المناسب لجلب الضحك في النكتة المكتوبة.

هناك مجموعة من النكت التي تعتمد على التمثيل الحركي والصوتي لمحاكاة الشخصية (الضحية) التي تحويها القصة، ويتضمن التمثيل في الغالب محاولة التغيير في نبرة الصوت، أو تحريك اليدين أو الجسد أو إصدار أصوات صفير وتأوهات وتستسه أو الغمز بالعين أو الحد أو تحريك الشفة. وهذه النكت حينما تكتب تفقد المفارقة التي تجلب الضحك لأن المفارقة قائمة على الحركة المصاحبة للرواية.

وثمة نكت أخرى يكون بطل القصة هو الراوي، ويتداخل الضحك بالتعاطف مع الشخصية وخاصة حينما يكون الراوي نفسه هو الذي يقدّم النكتة، وممكن النكتة يبرز من خلال الاكتشاف غير المتوقع لمصدر الصوت، ولكن حينما نكتشف أن باطن القدم هو المصدر تكون المبالغة الكاريكاتورية هي التي تبرز لنا النكتة. وتقوم هذه النكتة بالكشف عن جانب من طبيعة الحياة وشظفها في فترة سابقة في مجتمعنا حينما كانت أقدام المزارعين تتشقّق من كثرة العمل وقلة الرفاهية.

ومع أن المتلقي يعرف عدم واقعية النكتة من خلال المبالغة في بناء أحداثها إلا أنه

يتقبلها ويجد فيها مصدراً للضحك، والسبب أنها تُنسب إلى شخصية اعتبارية معروفة في المجتمع أو غير ذلك من الشخصيات التي لها رصيد في المخيلة الشعبية.

ولهذا فإن النكتة المكتوبة تقتصد في الكلام لأنها تعتمد على مافي ذهن المتلقي الذي يقوم عقله تلقائياً بإكمال العناصر الناقصة في النكتة.

😊 تاريخ النكت

... يعتبر العرب من أكثر الشعوب حبا للنكت، ففي البلدان العربية لا تجد بلداً إلا وشعبه يتابع النكت والجديد منها، بعضها يكون ساخراً من الواقع الاجتماعي والسياسي في البلد، والبعض الآخر يكون عن قصص لشخصيات وهمية وخيالية لا يمكن أن تحدث ولكنها تظل مضحكة.

ومرت النكتة بتدرج منذ أن كانت مظهراً من مظاهر البذخ وتقال في بلاط الحكام والعظماء في عصور ماضية، إلى أن أصبحت متنفساً لأناس يمرون في ظروف اقتصادية وسياسية سيئة.

ففي العصور القديمة كان هناك الكثير من كتب الطرائف منها كتاب (أخبار الحمقى والمغفلين) لأبو الفرج بن الجوزي و(البخلاء) للجاحظ الذي كان يتكلم بطريقة ساخرة عن قصص البخلاء.

😊 جحا...

ولكن يظل جحا أكثر الشخصيات إثارة والذي نقل عنه الكثير من الطرائف، واختلف أين عاش جحا والزمن الذي عاش فيه ولكن أقرب الروايات أن أسمه (أبو الغصن دُجين الفزازي) عاش نصف حياته في القرن الأول من الهجرة والنصف الآخر في القرن الثاني، وعاصر الدولة الأموية ومات في عصر خلافة المهدي، واختلف المؤرخون في جحا فبعضهم قال إنه مجنون وأحمق والبعض الآخر قال إنه عاقل ولكنه كان يتحاشى ليستطيع السخريّة من الحكام بحرية تامة وتوفي وعمره ٩٠ عاماً.

ومنذ ذلك الحين أخذت الشعوب المتوالية تنسب جحا لها ويقومون بصياغة القصص على محيطهم وحياتهم الاجتماعية ولكن تظل شخصية جحا هي الشخصية نفسها والقصص كثير منها جرى تداوله بنفس الأسلوب.

وفي العصر الحديث أخذ الشباب يتبادلون النكت بشكل كبير في حياتهم بل وأصبحت هي الشيء الوحيد الذي يرسم الابتسامة في بعض البلدان التي تعاني من مشاكل اقتصادية وسياسية.

وقد وصفها أحد الأشخاص بالماء الوحيد الذي يتناول بالأذن، وتختلف النكت في البلدان عن بعضها البعض فكل بلد له مناطق معينة دائماً يلصق النكت بها، وتذكر النكت وكأنها حصلت لأحد الأشخاص من هذه المنطقة، وفي بعض البلدان أيضاً ترجع النكت لبعض الشرائح الاجتماعية وهكذا.

ويقول (.....) وهو من أبناء إحدى المدن التي طالما رميت عليهم النكت: حقيقة لا نعلم لماذا تلصق الكثير من النكت بنا، لدرجة أن بعض النكت التي يسمعونها الأشخاص في بلدان عربية أخرى يأتون ويضعونها على أبناء مدينتنا.

ويضيف (.....): ربما لأننا أناس طيبون ولسنا متصنعين ونحب جميع الناس ومشهود دائماً لنا بالطيبة وحسن النية في أغلب الأمور، يستغل البعض بعض الأحداث التي قد تحدث لأقربائنا نتيجة عفويتهم.

وعن النكت عموماً يقول (.....): النكت أصبحت في هذا الوقت كثيرة جداً، ومع ظهور الرسائل في الجوالات زادت بشكل كبير، لدرجة أننا كل يوم نسمع نكتة جديدة وغير مكررة، وأحياناً تظهر نكت مواكبة للأحداث التي تحصل في وسطنا.

ويشير (.....) إلى أن النكت أصبحت مقياساً للمودة بين الزملاء حيث كلما زادت النكتة جرأة كان بين المرسل والشخص المرسل إليه صداقة ومودة زائدة.

ويقول فراج الشهراني أستاذ التاريخ بأن لصق النكت في بعض المناطق ليس له أي

أصل تاريخي، ولكن تلصق النكت في الأشخاص العفويين والذين على طبيعتهم، وهذه هي صفات أبناء تلك المنطقة، حيث يتمتعون بالعفوية والصدق في جميع الأمور.

وعن أصل النكتة أكد أنها كانت من مظاهر البذخ عند الحكام والتجار في العصور الماضية، بأن يأتوا بأشخاص في مجلسهم يهرجون ويضحكون بتصرفاتهم وأحاديثهم.

😊 **نوادرجحا:**

😊 وأنا لم أجد جوابا

دخل جحا يوماً إلى بستان أثناء غياب صاحبه وراح يقطف ما يقع تحت يده من الأثمار حتى ملأ سلتة ولما هم بالخروج رأى البستاني عائداً فارتبك وخاف فقال له البستاني:

ما الذي تفعله هنا؟

فقال متلعثماً:

لقد حملتني العاصفة التي هبطت مساء أمس فألقتني هنا غصباً عني.

فقال: حسناً ومن الذي قطف ما في سلتك؟

فقال: كان الهواء الشديد يتلاعب بي ويلقي بي هنا وهناك فأتمسك بما يقع تحت يدي من الخضر والأثمار فتقطع وتظل في يدي.

قال البستاني: وهذا أحسن ولكن من الذي وضع ذلك في السلة حتى ملأها.

فلم يستطع جحا الجواب، ولكنه قال:

وأنا أفكر في هذا أيضاً ولكنني أصدقك القول بأنني أبحث منذ رأيتك عن جواب فلم أجده.

😊 **الجماريسير في الممنوع!**

كنت ماراً على أصدقاء لي يوماً وقد ركبت حماراً وفجأة وجدت ذيل الحمار أمامي

ورأسه خلفي فوجدت أصدقائي يضحكون، فقلت لهم: مالكم تضحكون؟ إني لم أركبه خطأ ولكن هذا الحمار العنيد رأسه مكان ذيله، وذيله مكان رأسه!

٥٥) تنقلب الدنيا

أراد جحا أن يتزوج فبنى داراً تتسع له ولأهله وطلب من النجار أن يجعل خشب السقوف على أرض الحجرات ويجعل خشب الأرض على السقوف فراجع النجار دهشاً، ولم يفهم ما يعنيه.

فقال جحا: أما علمت يا هذا أن المرأة إذا دخلت مكاناً جعلت عاليه واطيه اقلب هذا المكان الآن يعتدل بعد الزواج!

٥٦) جحا يعاقب حماره!

كنت في السوق يوماً فنزلت عن حماري وتركت جبتي على ظهره وأوصيته أن يجرسها حتى أعود فلما رجعت إليه لم أجد جبتي، فأهويت بعصاي على ظهره سائلاً إياه: أين جبتي أيها الحمار الأحمق؟ فلما تعبت من طول السؤال أخذت بردعته ووضعتها على ظهره قائلاً له: والله لا أعطيك بردعتك حتى ترد على جبتي أيها العنيد.

٥٧) أكبر خوخة!

وكان في منديله فاكهة فسأله بعضهم ما هذا الذي في منديلك يا جحا فقال: لا أقول لكم ولكن أعطيك أكبر خوخة إذا عرفتموه.

قال السائل: إنه خوخ.

فانطلق قائلاً: أي ملعون قال لكم إنه خوخ؟

٥٨) درس لا ينسى!

ذهبت إلى السوق يوماً لاشتري حماراً آخر فبينما أنا سائر في الطريق إذ قابلت صديقاً فقال لي: إلى أين أنت ذاهب يا جحا؟

فقلت له: إني ذاهب إلى السوق لأشتري حماراً.

فقال: قل إن شاء الله يا رجل.

فقلت: لم أقل والنقود معي والحمير في السوق؟

فما أن تركته وسرت حتى قابلني اللصوص وسرقوا ما معي من مال فرجعت خائباً
فقابلني صاحبي قائلاً:

أين الحمار الذي اشتريته؟

فقلت له - وقد وعيت الدرس -

سرقوا نقودي إن شاء الله!

😊 **مرق مرق الأرنب!**

أهدى فلاح جحا أرنباً فأكرمه جحا إلى أن انصرف وعاد في الأسبوع الثاني فلم يعرفه
جحا فسأله: من تكون أنت؟

فقال: أنا يا سيدي الذي أحضرت الأرنب منذ أسبوع..

فأحسنت مقابلته.. وبعد بضعة أيام جاء أربعة فلاحين فسألهم: من أنتم؟

فقالوا: نحن جيران صاحب الأرنب فرحب بهم وأكرمهم.

وبعد أسبوع جاءه عدد آخر من الفلاحين وأخبروه أنهم جيران جحان صاحب
الأرنب، فنهض في الحال وأحضر لهم ماعوناً فيه ماء ساخن وقال: تفضلوا فلما أرادوا أن
يأكلوا استغربوا ما وجدوا فقالوا: ما هذا ياسيدنا؟

فقال: هذا مرق مرق الأرنب يا جيران جحان صاحبه!

😊 **جحا صاحب النوادر**

أغلبنا يظن أن جحا صاحب النوادر شخصية وهمية!!! ولكن الحقيقة غير ذلك فهو

شخصية حقيقية ترجم له العلماء في كتبهم.

يقول الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء:

😊 جحا: هو أبو الغصن، صاحب النوادر، دجين بن ثابت، اليربوعي، البصري.

رأى دجين أنسا، وروى عن أسلم، وهشام بن عروة شيئا يسيرا.

😊 وعنه: ابن المبارك، ومسلم بن إبراهيم، وأبو جابر محمد بن عبد الملك، والاصعمي، وبشر بن محمد السكري، وأبو عمر الحوضي.

😊 قال النسائي: ليس بثقة.

😊 وقال ابن عدي: ما يرويه ليس بمحفوظ.

😊 وروى عن ابن معين قال: دجين بن ثابت هو جحا.

😊 وأما أحمد الشيرازي، فذكر في «اللقاب» أنه جحا، ثم روى عن مكي بن إبراهيم قال: رأيت جحا الذي الذي يقال فيه: مكذوب عليه، وكان فتى ظريفا، وكان له جيران مخشون يمازحونه، ويزيدون عليه.

😊 قال عباد بن صهيب: حدثنا أبو الغصن جحا وما رأيت أعقل منه قال كاتبه: لعله كان يمزح أيام الشبية، فلما شاخ، أقبل على شأنه، وأخذ عنه المحدثون.

وكذلك وهم من قال: إن أبا الغصن ثابت بن قيس المدني هو جحا ((سيأتي)). سير
اعلام النبلاء للذهبي ج ٨ ص ١٧٢

😊 وقال ابن الجوزي في كتاب (أخبار الحمقى والمغفلين):

ويكنى أبا الغصن وقد روي عنه ما يدل على فطنة وذكاء إلا أن الغالب عليه التغفيل
وقد قيل إن بعض من كان يعاديه وضع له حكايات والله اعلم.

وعن مكي بن إبراهيم أنه يقول رأيت جحا رجلا كيسا ظريفا وهذا الذي يقال عنه

مكذوب عليه.

وكان له جيران مخشون يهازحهم ويهازحونه فوضعوا عليه.

وعن أبي بكر الكلبي أنه قال خرجت من البصرة فلما قدمت الكوفة إذا أنا بشيخ جالس في الشمس فقلت يا شيخ أين منزل الحكم فقال لي وراءك فرجعت إلى خلفي فقال يا سبحان الله أقول لك وراءك وترجل إلى خلفك.

وعن عبادة بن صهيب قال قدمت الكوفة لأسمع من إسماعيل بن خالد فمررت بشيخ جالس فقلت يا شيخ كيف أمر إلى منزل إسماعيل بن خالد فقال لي ورائك فقلت أرجع فقال أقول لك وراءك وترجع فقلت أليس ورائي خلفي قال لا ثم قال حدثني عكرمة عن ابن عباس وكان وراءهم أي بين أيديهم قال قلت بالله من أنت يا شيخ قال أنا حجا.

عن أبي الحسن قال رجل لجحا سمعت من داركم صراخا قال سقط قميصي من فوق قال وإذا سقط من فوق قال يا أحمق لو كنت فيه أليس كنت قد وقعت معه. إخبار الحمقى والمغفلين / أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي.

😊 أقدم نكتة بالتاريخ

... لا يمكن تعقب أقدم نكتة بالتاريخ كون النكتة ذاتها واقعاً ساخراً رافق الإنسان منذ وجوده على سطح الأرض.. وقد يكون ابتكار النكتة نفسها هو أقدم نكتة في التاريخ ظهرت بين عائلة آدم الصغيرة بغرض إضحاك الآخرين.. ولأنها في الغالب نكتة (شفوية) فهذا يعني أنها أقدم بكثير من ظهور النكتة المكتوبة - كون الكتابة نفسها لم تتبكر إلا قبل خمسة آلاف عام في سومر (وبالتالي من الطبيعي أن تكتشف أقدم نكتة مكتوبة في سومر نفسها)

وفي عصرنا الحاضر تتميز جامعة وولفرهامبتون بامتلاك قسم متخصص يأخذ على عاتقه دراسة تاريخ النكتة وعلاقتها بالطبيعة البشرية. وقد أعلن مؤخرًا عن اكتشافه أقدم

نكتة مكتوبة في التاريخ (١٩٠٠ عام قبل الميلاد) في موقع أثري في جنوب العراق حيث ازدهرت الحضارة السومرية.. ولم يكن موقع كتابتها مفاجئاً (في أحد الحمامات) ولكنها مثل كل النكات التي تكتب في (ذلك المكان) يصعب نشرها على صفحات الجرائد - وإن كانت تبدأ بسؤال بريء يتضمن إجابة تتهم على المتزوجات حديثاً -!

😊 أما ثاني أقدم نكتة في التاريخ فهي فرعونية الأصل وتعود إلى ١٦٠٠ عام قبل الميلاد؛ وهي بعكس النكتة «العراقية» يمكن ذكرها (خصوصاً أنها تبدو مألوفة بشكل غريب) حيث تبدأ بالحوار التالي:

- كيف ترفع معنويات الفرعون سنوفرو حين يذهب لصيد السمك؟

- الجواب: ترمي أحد العبيد بدون أن يدري ثم تصرخ بأعلى صوتك هناك سمكة كبيرة ياسيدي!!

.. وهذه النكتة الفرعونية (بالمناسبة) قد تكون أقدم نكتة سياسية في التاريخ - وهو النوع الذي برع فيه الانجليز في العصر الحديث بفضل ماضيهم الاستعماري القريب.. والنكتة السياسية عموماً تلقى رواجاً بين الناس كلما زادت لديهم نسبة الإحباط والشعور بالظلم والقهر. وأذكر أيام الغزو الإسرائيلي لقطاع غزة وتدمير جنين أن شاعت بين الناس النكتة التالية:

😊 عقد الرئيس الإسرائيلي شارون مؤتمراً صحفياً مع الرئيس بوش قال خلاله شارون:

.. وقد أعطانا الرئيس بوش الضوء الأخضر لقتل ١٤ مليون مسلم وخمسة خراف وطبيب أسنان واحد!!!

استغرب الصحفيون وتدافعوا للسؤال:

ولماذا بالذات خمس خراف وطبيب أسنان واحد؟؟

وهنا ابتسم شارون وانحنى على بوش هامساً: ألم أقل لك لن يهتم أحد بقتل

١٤ مليون مسلم!!

😊 .. على أي حال..

النكت - بأنواعها - لا يمكن أن تكون بريئة تماما كونها تعتمد على السخرية أو التشتت أو التشفي أو تحقير مشاعر وأفكار الآخرين.. أضف لهذا تتضمن بعض النكات جانبا دينيا محرما أو عنصريا بغضضا أو قسوة غير مبررة تجاه البؤساء والعاثرين؛ ففي المجتمعات المتحررة مثلا تدخل الملائكة والشياطين ورجال الدين والذات الإلهية كعناصر رئيسية في النكات الملقاة.. كما تملك كل الشعوب فئات مستهدفة (على أساس عرقي أو ديني أو مناطقي) يتم إسقاط النكات عليها بشكل دائم؛ فمعظم النكات في بريطانيا مثلا تبدأ بقولهم «هناك رجل اسكتلندي» أو «رجل إيرلندي» أو حتى «امرأة من ويلز»، في حين تبدأ النكات المصرية بقولهم «فيه واحد صعيدي» أو «واحد يهودي» (غير أن المُلقي لا يدرك أنه يلجأ لهذه الطريقة لتبرئة نفسه مقدما واختصار نواقص المجتمع في فئة محدودة لا تتعلق بمستمعيه!!).

.. كل هذا يثبت أن النكتة - رغم مظهرها البسيط وتيجتها الباسمة - وسيلة تعبير قوية تتضمن كافة الآراء والمواقف البشرية (وأصغها شخصا بالكاريكاتور الشفوي).. وهي بالتأكيد ابتكار بشري ذكي كونها - هي ذاتها - تركيبة لغوية وعقلية وثقافية معقدة.. أضف إلى هذا أنها تتطلب من كافة الأطراف قدرا متساويا من الذكاء والمعرفة وخلفية لغوية وثقافية مشتركة (فسائقك الهندي مثلا يجب أن يتمتع بقدر مرتفع من الذكاء وإتقان جيد للغة العربية واطلاع عميق على التراث العربي حتى يفهم مغزى حديثك من مسمار جحا!!)

😊 المرأة تتجواب أكثر...

في دراسة: المرأة تتجواب أكثر مع النكتة والمزاح!

اكتشف العلماء أدلة دامغة على وجود اختلافات بين الجنسين في إدراك النكتة والمزاح. وراقب فريق من جامعة ستانفورد أنشطة المخ لمجموعة من الرجال والنساء أثناء مشاهدتهم لأفلام كارتونية كوميدية. وخلص الباحثون أن أجزاء من المخ مسؤولة عن

وخلص الباحثون أن أجزاء من المخ مسؤولة عن إدراك اللغة والذاكرة وإنتاج أحاسيس إيجابية بالمكافأة يحتل أن تنشط أكثر عند المرأة لدى مشاهدتها للمزحة. ويأمل العلماء في أن يساعدهم البحث الجديد في فهم أكبر لحالات الاكتئاب وأسبابها.. كما يمكن أن تؤدي نتائج الدراسة إلى فهم أفضل لحالات مرضية أخرى مثل فقدان المفاجئ للتحكم في العضلات والحركة المرتبط بالصدمات العاطفية.

وقال الدكتور ألان ريس الذي قاد فريق البحث النتائج يمكن أن تساعد في توضيح أبحاث سابقة قالت أن المرأة تختلف عن الرجل في استخدام الدعاية وفي تقديرها أيضا. ومن المعروف أن القشرة الأمامية للمخ التي تشارك في تفسير اللغة والذاكرة تلعب دورا في تقدير الدعاية وفهمها. وأظهر فريق ستانفورد أن مركز المخ المسؤول عن إنتاج الأحاسيس الإيجابية المرتبطة بأحداث مثل كسب الأموال ينشط أيضا بالفكاهة.

واستخدمت الدراسة الأخيرة طرقا معقدة للمسح لمراقبة إشارات المخ لعشرة رجال وعشر نساء خلال مشاهدتهم لرسوم متحركة مرحة. وكشف الباحثون عن تشابهات أيضا بين الجنسين في طريقة استجابة المخ للفكاهة. إلا أن بعض المناطق في المخ أثارتها النكات أكثر في النساء ومن بينها القشرة الأمامية اليسرى ومركز الإحساس بالمكافأة.

وترى نتائج البحث أن النساء يركزن بشكل أكبر على لغة المزحة ذاتها مطبقين منهجا أقرب للتحليلي. كما قال فريق البحث أن النساء اللائي شملهن البحث كن أقل توقعا لمدى كوميدية الرسوم المتحركة التي يشاهدنها ولذلك عندما كشفت الدعاية كان مركز الاستمتاع أكثر نشاطا لديهن من الرجال. وكلما زادت فكاهة الرسوم المتحركة كلما زاد نشاط هذا المركز لديهن.

وعلى العكس بدا أن الرجال أكثر توقعا لفكاهة الرسوم المتحركة من البداية وقبل مشاهدتها. ويقول الدكتور ريس أن اكتشاف مدى حساسية مركز الإحساس بالمكافأة

لدى المرأة إذا ما أثبتته المزيد من الأبحاث قد يشرح سبب تعرضهم أكثر للاكتئاب.

😊 الضحك وفوائده المتعددة

الضحك هو شكل من أشكال التعبير الذي يظهر خارجياً على الإنسان في صورة مرح وفرح، وتعدد أسباب الضحك الذي يوصف أيضاً بأنه رد فعل فسيولوجي نتيجة للمرور بخبرة ما؛ مثل سماع نكتة أو عند سماع مداعبة... وغيرها من الأسباب الأخرى

😊 الضحك والمخ:

فسيولوجيا الأعصاب الحديثة تربط الضحك بتنشيط القشرة الأمامية الوسطى للدماغ (Ventre-medial prefrontal cortex)، التي تفرز مادة «الإندروفين» بعد نشاط يشعر فيه الإنسان بالمكافأة، بعد تناول وجبة لذيدة، أو بعد فهم نكتة وقد أظهر بحثاً من البحوث أن أجزاء في المخ لها دور كبير في عملية الضحك، وهما Amygdala و Hippocampus &) وفي مقالة جريدة المؤسسة الطبية الأمريكية، نُشرت في ٧ ديسمبر عام ١٩٨٤ م، والتي تصف الأسباب المؤدية للضحك التي مصدرها الجهاز العصبي، كالتالي:

«على الرغم من أن مركز الضحك بالمخ غير معروف أو محدد، إلا أنه يعتمد التعبير عنه على مسارات عصبية متصلة بالدماغ المتوسط والخلفي تتواجد بالقرب من مراكز التنفس.

😊 من فوائد الضحك في إيجاز:

- الضحك يفيد الجسم والعقل.
- يحقق السعادة والسلام النفسي.
- يمنحك التجدد.
- يقلل من الضغوط.
- يزيد من قدرتك على التأمل والاسترخاء.

- يقوي جهاز المناعة ووسائل الدفاع الطبيعية الموجودة في الجسم.
- يزيد من قدرتك علي التحدث إلى الآخرين بلباقة.
- يطور من شخصيتك وقدرتك علي القيادة.
- يجعلك تبدو أكثر شباباً.
- ينمي روح المشاركة وروح العمل الجماعي.
- يعطي الشخص الثقة بالنفس.
- ينمي قدرة الشخص الإبداعية.
- يرفع من روحك المعنوية.
- يجعلك تفكر بشفافية.
- يخرجك من دائرة الروتين.
- تتلأأ عينيك عندما تضحك وتصبح أكثر وسامة.
- يرفع من مستوى أدائك العقلي ومن قدرتك علي الاحتفاظ بالمعلومات لأطول فترة ممكنة ويقوي الذاكرة.
- يجدد الطاقة.
- يحطم طبيعتك المتحفظة.
- يذكرك دائماً بالصورة الأشمل والأعم في حياتك أي تفكر وترسم لمستقبلك.

😊 خلاصة الضحك:

الضحك هو لغز إدراكي يسعى الإنسان لحله، فالنكتة تخلق جواً من عدم المواءمة والجمال فيها تظهر وكأنها غير متصلة بالموضوع.. وحينها يحاول الإنسان بشكل تلقائي أن يحلها للعثور على ما تخفيه هذه الجملة، ولكن إذا خفق في التوصل إلى الحل وإلى الفكرة

المنطوية عليها فلن يأتي الضحك (لن يضحك الإنسان). ويقول «ماك سينيت» Mack Sennett: «عندما يرتبك الجمهور من المشاهدين لن يكون هناك ضحكاً، وهذا هو أحد القوانين الأساسية للكوميديا». استمتع باللحظة التي تعيشها فالضحك هي البطارية التي تشحن عقولنا وأجسامنا ومشاعرنا.

😊 اضحك.. ينشط عقلك

أثبتت الدراسات أن هرمون الدوبامين الذي يفرزه الجسم عند الضحك أو الشعور بالسعادة هو نفسه الذي يحفظ أجزاء المخ ويجعله نشطاً، وكلما زاد إفراز الجسم لهذا الهرمون كان النشاط الذهني للإنسان في أفضل حالاته، ومن ثم فمشاهدة الأفلام الكوميدية أو سماع نكتة مضحكة أمر مفيد للعقل ويرفع درجة فهمه واستعداده لحل كل ما يقابله من قضايا.



😊 النكتة... الضوابط والأحكام

النكتة أو الفكاهة شيء من قول أو فعل يقصد به غالباً الضحك وإدخال السرور على النفس، وينظر في حكمها إلى القصد منها وإلى أسلوبها، فإن كان المقصود بها استهزاء أو تحقيراً مثلاً، أو كان في أسلوبها كذب مثلاً كانت ممنوعة، وإلا فلا وهي تلتقي مع المزاح في المعنى، وقد كان النبي ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقاً كما رواه أحمد، وجاء في سنن الترمذي: قالوا إنك تداعبنا، قال: «إي ولا أقول إلا حقاً» وهو حديث حسن.

ومن حوادثه أن رجلاً قال له: احملني على بعير، فقال «بل نحملك على ابن البعير» فقال: ما أصنع به؟ إنه لا يحملني، فقال ﷺ: «ما من بعير إلا وهو ابن بعير» رواه أبو داود والترمذي وصححه. «الأذكار للنووي ص ٣٢٢» (وقيل إن السائل امرأة).

وأنبه إلى الإقلال من النكتة وعدم التهادي فيها، فقد تجر إلى المحرم، ففي الحديث «إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأساً يهوي بها سبعين خريفاً في النار» رواه الشيخان.

وقال عمر رضي الله عنه: من كثر ضحكك قلت هيئته، ومن مزح استخف به. وقال عمر بن عبد

العزیز: اتقوا الله وإياكم والمزاح، فإنه یورث الضغينة ویجر إلى القبیح.

یقول النووي فی كتابه المذكور: قال العلماء: إن المزاح المنهي عنه هو الذي فیہ إفراط ویداوم علیه؛ لأنه یورث قسوة القلب، ویشغل عن ذكر الله، ویؤول فی كثير من الأوقات إلى الإیذاء، ویورث الأحقاد، ویسقط المهابة والوقار، وما سلم من ذلك فلا مانع منه فقد كان الرسول یفعله نادرًا للمصلحة وتطیب النفس والمؤانسة، وهذا لا مانع منه قطعًا بل هو سنة مستحبة إذا كان بهذه الصفة، فاعتمد ما نقلناه عن العلماء وحققناه فی هذه الأحادیث وبیان أحكامها، فإنه مما یعظم الاحتیاج إلیه.

😊 ضوابط المزاح:

إذا أردت المزاح فعلیك بهدی النبی علیه السلام وهو:-

١- أن لا یكون إلا صدقا ، لأنك إن لم تصدق كذبت (ارجوا عدم الاستهانة بهذا الأمر)

٢- أن لا تؤذي قلبا، لأنه یورث العداوة والبغضاء.

٣- أن لا تفرط فیہ ، لأن الإفراط یورث كثرة الضحك وكثرة الضحك تیت القلب.

٤- أن لا تداوم علیه لأنك ستسال عن وقتك فیما أفنیته.

٥- أن تتجنب الإساءة.

😊 ما یعاب من الطرائف والنكت:

١- الطرفة التي تتعلق بالدار الآخرة والجنة والنار والصراط والمیزان والرسول والملائكة والقرآن، بل ووصل الاستهتار والتهاون بالبعض بأن یزج بالله تعالى جل شأنه فی نكتهم.

٢- النكت التي تتعلق بالصحابة والتابعین، والقضاة والمحدثین، وطلبة العلم لأنهم

أكثر عرضه من غيرهم.

٣- النكت التي تتعلق بالشعائر كالصلاة والحج غيرها.

٤- النكت التي تتعلق بالخلق والسب والشتم والفحش واللعان.

٥- النكت التي تتعلق أو يقصد بها قوم أو أشخاص معينين.

٦- النكت التي بها مساس بأشكال الناس وبخلقتهم.

— النكت بين الإجحاف والإنصاف

نحن والمزاح



...مما لاشك فيه أن الإنسان مدني بطبعه، ومع اتساع المدن وكثرة الفراغ لدى بعض الناس، وانتشار أماكن التجمعات العامة كالمترهات والإستراحات، وكثرة الرحلات البرية، والاتصالات الهاتفية، واللقاءات المدرسية، والتجمعات الشبابية، توسع كثير من الناس في المزاح مع بعضهم البعض، دون ضابط لهذا الأمر الذي قد يؤدي إلى المهالك، ويورث العداوة والبغضاء والمراد بالمزاح: الملاحظة والمؤانسة، تطيب الخواطر، وإدخال السرور. وقد كان هذا من هدي النبي ﷺ كما ذكر ذلك

البخاري في باب الانبساط إلى الناس مستدلاً بحديث: (يا أبا عمير ما فعل النغير) وكذلك ما رواه أبو داود عن أنس أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله احملني. فقال النبي ﷺ: «إنا حاملوك على ولد الناقة» قال وما أصنع بولد الناقة؟ فقال النبي ﷺ: «وهل تلد الإبل إلا النوق». ولا شك أن التبسط لطرد السأم والملل، وتطيب المجالس بالمزاح الخفيف فيه خير كثير، قال ابن تيمية رحمه الله:

فأما من استعان بالمباح الجميل على الحق فهذا من الأعمال الصالحة، وقد اعتبر

بعض الفقهاء المزاح من المروءة وحسن الصحبة، ولا شك أن لذلك ضوابط منها:

١- ألا يكون فيه شيء من الإستهزاء بالدين: قال تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ، لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦]

وكذلك الإستهزاء ببعض السنن، ومما انتشر كالإستهزاء باللحية أو الحجاب،

٢- ألا يكون المزاح إلا صدقاً: قال ﷺ: «ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له» [رواه أبو داود]. وقال ﷺ محذراً من هذا المسلك الخطير الذي اعتاده بعض المهرجين: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة ليضحك بها جلساءه يهوي بها في النار أبعد من الثريا» [رواه أحمد].

٣- عدم الترويع: خاصة ممن لديهم نشاط وقوة أو بأيديهم سلاح أو قطعة حديد، أو يستغلون الظلام وضعف بعض الناس ليكون ذلك مدعاة إلى الترويع والتخويف، عن ابن أبي ليلى قال: حدثنا أصحاب محمد أنهم كانوا يسرون مع النبي ﷺ، فنام رجل منهم فانطلق بعضهم إلى جبل معه فأخذه ففزع، فقال رسول ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً» رواه أبو داود.

٤- الإستهزاء والغمز واللمز: الناس مراتب في مداركهم وعقولهم وتتفاوت شخصياتهم، وبعض ضعاف النفوس - أهل الإستهزاء والغمز واللمز - قد

يجدون شخصاً يكون لهم سلماً للإضحاك والتندر والعياذ بالله وقد نهى الله عز وجل عن ذلك فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ [الحجرات] قال ابن كثير في تفسيره: (المراد من ذلك احتقارهم واستصغارهم والإستهزاء بهم، وهذا حرام،

والبعض يستهزئ بالخلقة أو بالمشية أو المركب ويخشى على المستهزئ أن يجازيه الله

عز وجل بسبب استهزائه وحذر من السخرية والإيذاء؛ لأن ذلك طريق العداوة والبغضاء قال ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ها هنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسب إمريء من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كل المسلم على المسلم حرام؟ دمه، وماله، وعرضه» [رواه مسلم].

٥- أن لا يكون المزاح كثيراً: فإن البعض يغلب عليهم هذا الأمر ويصبح ديدناً لهم، وهذا عكس الجدل الذي هو من سمات المؤمنين، والمزاح فسحة ورخصة لاستمرار الجدل والنشاط والترويح عن النفس.

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: (اتقوا المزاح، فإنه حمقة تورث الضغينة). قال الإمام النووي رحمه الله: (المزاح المنهي عنه هو الذي فيه إفراط ويداوم عليه، فإنه يورث الضحك وقسوة القلب، ويشغل عن ذكر الله تعالى: ويؤول في كثير من الأوقات إلى الإيذاء، ويورث الأحقاد، ويسقط المهابة والوقار، فأما من سلم من هذه الأمور فهو المباح الذي كان رسول الله ﷺ يفعل).

٦- معرفة مقدار الناس: فإن البعض يمزح مع الكل بدون اعتبار، فللعالم حق، وللكبير تقديره، وللشيخ توقيره، ولهذا يجب معرفة شخصية المقابل فلا يمازح السفهية ولا الأحمق ولا من لا يعرف. وفي هذا الموضوع قال عمر بن عبد العزيز: (اتقوا المزاح، فإنه يذهب المروءة).

وقال سعد بن أبي وقاص: (اقتصر في مزاحك، فإن الإفراط فيه يذهب البهاء، ويجري عليك السفهاء).

٧- أن يكون المزاح بمقدار الملح للطعام: قال ﷺ: «لا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب» [صحيح الجامع: ٧٣١٢].

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من كثر ضحكه قلت هيئته، ومن مزح استخف به، ومن أكثر من شيء عرف به

فإياك إياك المزاح فإنه يجريء عليك الطفل والدنس النذلا

ويذهب ماء الوجه بعد بهاءه ويورثه من بعد عزته ذلا

٨- ألا يكون فيه غيبة: وهذا مرض خبيث، ويزين لدى البعض إنه يحكى ويقال بطريقة المزاح، وإلا فهو داخل في حديث النبي ﷺ: «ذكرك أخاك بما يكره» [رواه مسلم].

٩- إختيار الأوقات المناسبة للمزاح: كأن تكون في رحلة برية، أو في حفل سمر، أو عند ملاقة صديق، تتبسط معه بنكتة لطيفة، أو طرفة عجيبة، أو مزحة خفيفة، لتدخل المودة على قلبه والسرور على نفسه، أو عندما تتأزم المشاكل الأسرية ويغضب أحد الزوجين، فإن الممازحة الخفيفة تزيل الوحشة وتعيد المياه إلى مجاريها.

أيها المسلم:

قال رجل لسفيان بن عيينة رحمه الله: المزاح هجنة - أي مستنكر - فأجابه قائلا: (بل هو سنة، لكن لمن يحسنه ويضعه في مواضعه... والأمة اليوم وإن كانت بحاجة إلى زيادة المحبة بين أفرادها وطرد السأم من حياتها، إلا أنها أغرقت في جانب الترويح والضحك والمزاح فأصبح ديدنها وشغل مجالسها وسمرها.

فتضيع الأوقات، وتفنى الأعمار، وتمتلئ الصحف بالهزل واللعب.

قال ﷺ: «لو علمتم ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً» قال في فتح الباري: (المراد بالعلم هنا ما يتعلق بعظمة الله وانتقامه ممن يعصيه، والأهوال التي تقع عند النزاع والموت وفي القبر ويوم القيامة). وعلى المسلم والمسلمة أن ينزع إلى اختيار الرفقة الصالحة الجادة في حياتها ممن يعينون على قطع ساعات الدنيا والسير فيها إلى الله عز وجل بجد وثبات، ممن يتأسون بالأخيار والصالحين، قال بلال بن سعد: (أدرکتهم يشتدون بين الأغراض، ويضحك بعضهم إلى بعض، فإذا كان الليل كانوا رهباناً). وسئل ابن عمر رضي الله عنهما: (هل كان أصحاب رسول الله يضحكون؟ قال: نعم، والإيمان في قلوبهم مثل الجبال).

فعليك بأمثال هؤلاء، فرسان النهار، رهبان الليل. جعلنا الله وإياكم ووالدينا من
الأمينين يوم الفرع الأكبر، ممن ينادون في ذلك اليوم العظيم: ادخلوا الجنة لا خوف عليكم
ولا أنتم تحزنون، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

